

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث الشيخ المتصابي

بمناسبة احتفال الدفعة (٨) فنية عسكرية

بذكرى يوم التخرج عام ٢٠٠٧

ما زال يحمل للشباب حنيننا
وكأنه ما جاوز العشريننا
فتكادُ تسمعُ للفؤاد أنينا
وملاعبًا ومشاربًا وفنوننا
وجراحه وسلاحه المسنوننا
ضعفتُ، ويسمعُ في السكون طنيننا
يهفو (لنانسي) أو يتوق (لدينا)
غنى (الصغير) فرقص التلحيننا
وكأنه لم يدرك المضمونا
للزهد والعمرات لسن يقيننا
تُفني الزكاة من الذنوب حصونا
ليعودَ يعبتُ غفلةً ومجوننا
نسج المشيب بياضه الملعونا
واحدوب الظهر الضعيف طعيننا
فيه تجاعيدُ الزمان شئوننا

ما بال شيخ جاوز الستينا
يصبو إلى عهد الصبابة والصبا
يأسى على عمر يعيش خريفه
ما زال يذكر فتيةً ومعاهدًا
ما زال يذكر سعيه وجهاده
ما زال ينظر ساهما فعيوناه
خارت قواه ولا يزال على الهوى
ويصيح مع (عنب) ومع (بلح) لها
ما زال في ظلم الغواية سادرًا
وكان يوم الحج ليس بدافع
وكانما الصلوات لا تنهى، ولا
وكان صوم الشهر يذهب بعده
يا أيها الشيخ المغر بأمسه
واصلع منك الرأس وانكمش القفا
واخشوشن الوجه القسيم وأحدثت

وبدت بصوتك بُحّةً، وتحشرجت
هل آن للقلب الضعيف هدايةً؟
أم سارع العقل الحصيف لصحوة
أم جاء ضعفٌ رغم أنفك مُقعدٌ
يا شيخ، لا تدع الحياة فإنها
فاعمل ليوم لا محالة قادم
إن أنت أخلصت النوايا صادقاً
ستنل جميع الخير في الدنيا وفي
هذي نصيحةٌ مخلص ذاق الأسى

فيه الحروفُ فما حملن رنيننا
أم راجع الحس الرهيفُ شجوننا؟
من غفلةٍ طالت لديه سنينا؟
لك في القيود تجرهن حزيننا؟
سوق يزول ولو مكثت قرونا
واختم بخير عمرك المرهونا
وبذلت جهدك صادقاً وأميننا
يوم القيامة جنةً وعيوننا
ورأى نذير الشيب يصرخ فينا

د / رفعت الحفني

مايو ٢٠٠٧